حجاجية الصورة البيانية في آيات البعث في القرآن الكريم

ولاء محمد إبراهيم أبو الخير

مدرس مساعد قسم اللغة العربية

كلية الآداب جامعة السويس

ملخص البحث

يتناول البحث دراسة الصورة البيانية، والحجج الكامنة فيها ، كما أننا سنكشف عن أهم الآليات البلاغية المتمثلة في التشبية، الاستعارة، الكناية، ووظيفتهم الحجاجية من خلال التطبيق على آيات البعث في القرآن الكريم، واستند البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على استقراء المادة العلمية وتحليل بعض الآليات البلاغية والحجاجية الموجودة في بعض آيات البعث، وقد انتهى البحث بخاتمة تضم أهم النتائج، والتي منها: أن للبلاغة بعدًا حجاجيًا، ويظهر هذا البعد بصورة جلية في علم البيان، حيث أنّه أكثر علوم البلاغة ارتباطًا بتقنيات الحجاج.

كلمات مفتاحية: الصورة البيانية، آيات البعث، الآليات البلاغية، الآليات الحجاجية.

Abstract

The research deals with the study of the graphic image and the arguments inherent in it. We will also reveal the most important rhetorical mechanisms represented in simile, metaphor, metonymy, and their argumentative function through application to the verses of resurrection in the Holy Qur'an., the research was based on the analytical descriptive approach, which relies on extrapolating the scientific material and analyzing some of the rhetorical and argumentative mechanisms found in some of the verses of the resurrection. The science of meanings, as it is the science of rhetoric most closely related to the techniques of pilgrims.

Keywords:, Graphic image, resurrection verses, rhetorical mechanisms, argumentative mechanisms.

يتناول البحث دراسة الصورة البيانية، والحجج الكامنة فيها ، كما أننا سنكشف عن أهم الآليات البلاغية المتمثلة في التشبية، الاستعارة، الكناية، ووظيفتهم الحجاجية من خلال التطبيق على آيات البعث في القرآن الكريم، واستند البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على استقراء المادة العلمية وتحليل بعض الآليات البلاغية والحجاجية الموجودة في بعض آيات البعث، وقد انتهى البحث بخاتمة تضم أهم النتائج، والتي منها: أن للبلاغة بعدًا حجاجيًا، ويظهر هذا البعد بصورة جلية في علم البيان حيث إنّه أكثر علوم البلاغة ارتباطًا بتقنيات الحجاج.

وطرح البحث عدّة أسئلة إجرائية، منها: ما الآليات البلاغية المتمثلة في الصورة البيانية ؟ وما وظيفتهم الحجاجية؟ وهل تتعدد الخطابات والسياقات أثناء تحليل الآيات القرآنية الكريمة؟ وهل تختلف غايات كل خطاب قرآني من خطاب إلى آخر؟ وقد استعرض ذلك من خلال المحاور التالية:

حجاجية الصورة البيانية في آيات البعث.

أولًا: الصورة التشبيهية ودورها الحجاجي.

ثانيًا: الصورة الاستعارية ودورها الحجاجي.

ثالثًا: الصورة الكنائية ودورها الحجاجي.

<u>حجاجية الصورة البيانية في آيات البعث.</u>

ترسم الصورة البيانية المعاني بصورة حسية موحية مؤثرة في النفوس، والمتمعن في آيات البعث في القرآن الكريم يجد الصورة الفنية مرسومة بتناسق فني معجز؛ تخاطب الحس والوجدان خطابًا علميًا موثرًا مقنعًا، والقرآن الكريم يرتقي بالصورة البيانية في رسم الصور ومشاهد الإحياء والبعث وعرضها حتى يفوق كل أساليب العرض الفني البشري.

استخدم القرآن الكريم طريقة التصوير البياني في نقل المعاني الذهنية إلى معانٍ حسية، فعندما يقرأ القارئ آية من آيات البعث يرتسم المعنى في خياله ويصبح صورة شاخصة حية متحركة متناسقة المعنى، فالقرآن الكريم صور مشاهد البعث في صورة مادية محسوسة لترسيخ المعاني في أعماق النفس البشرية.

يُعد البيان من أهم الآليات البلاغية التي توظفها البلاغة لتحقيق غايتها الإفهامية التي تساعد المتكلم في تأدية المعنى، وذلك من خلال انتقاء المفردات المناسبة، وحسن تنظيمها، مما يبرز جمال الأسلوب، وتشكيل المعنى لغرض الإبلاغ، فيزيد من قيمة المعنى في الخطاب، فالبيان يخلق طاقة حجاجية في الكلام المجازي الذي يهدف إلى جعل المتلقي يتأثر بفكرة المتكلم ويسلم بها؛ فالمتكلم يختار الألفاظ المجازية من أجل إقامة حجة، بهدف التأثير في المتلقي.

والبيان هو العلم الذي يدرس المعنى المجازي، ويكشف عن المعنى الحقيقي؛ فهو "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضى السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأنَّ مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى"[١].

ويكشف علم البيان ستار المجاز في الكلام ويرده إلى الحقيقة المراده، فهو من بين الوسائل البلاغية التي تؤدي وظيفة الفهم والإفهام، وهذه الوظيفة يسعى بها المتكلم إلى إقناع المتلقي بفكرته والاستجابه له، وذلك عن طريق فك غموض المعاني، والكشف عن تفاصيلها دون إبهام، فالمعاني المكشوفة تكون متداولة ومفهومة على عكس المعاني الغامضة.

وقد لخص– محمد العمري– وظائف البيان في ثلاث وظائف أساسية، هي[٢] :

١– الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية:(حالة حياد) إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام .

٢– الوظيفة التأثيرية:(حالة الاختلاف) تقديم الأمر على وجه الاستمالة وخلب القلوب.

٣– الوظيفة الحجاجية:(حالة الخصام) إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار.

ومما سبق، نجد أن الوظائف الثلاث للبيان هدفها الأساس هو المتلقي، فهو يبحث عن كل الطرق التي تحقق التأثير في المتلقي، ويدفعه إلى الإيمان بفكرته والتسليم بها.

يتسم الخطاب القرآني بثرائه بالصورة البيانية، والمتأمل في الصورة البيانية الواردة في آيات البعث يجد تنوعًا في هذه الصورة ما بين التشبيه والاستعارة والكناية؛ ثم يجد تنوعًا على مستوى النوع الواحد، من جهة العناصر المكونة له. وقد أخذت هذه الصورة بعدًا حجاجيًا لإقناع المتلقي–منكري البعث– بيوم البعث والوصول إلى التسليم بحتميته،

أولًا:. الصورة التشبيهية ودورها الحجاجي

يُعد التشبيه من الأسس البيانية التي وطّدت دعائم البلاغة، فلم يكن التشبيه فنًا طارئًا، ولا علمًا دخيلًا في البلاغة العربية، ويرجع ذلك للخصائص والمميزات التي تميز بها؛ إذ أنّه جزء أساسي في الجملة لا يتم المعنى دونه، فهو يعطي الفكرة

في صورة واضحة مؤثرة، وكذلك له أهميته الكبيرة من الناحية الجمالية أو الوظيفية، خاصة فيما يتعلق بالجانب التأثيري والحجاجي.

وقد تعددت تعريفات البلاغيين للتشبيه، واختلفوا إلا أنّهم أجمعوا على أهميته وأثره الكبير في المعنى؛ إذ يزيد المعنى وضوحًا لما له من أهمية التصوير وتقريب الصورة إلى ذهن المتلقي، وقد عرف القزويني التشبيه بأنه "الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى"[٣]، وعرفه السكاكي أيضًا فقال: "إنَّ التشبيه مستدع طرفين: مشبهًا، ومشبهًا به، واشتركا بينهما في وجه، وافترقا من آخر"[٤]

يختص التشبيه بالإيضاح والبيان، ويشتمل على إخراج الخفي إلى الجلي، وإظهار الوحشي في صورة المألوف، فهو"ألطف ذريعة إلى تسخير الوهم للعقل، وأقوى وسيلة إلى تفهيم الجاهل الغبي، وقمع سورة الجامح الأبي –كيف لا يلطف– وهو إبداء للمنكر في صورة المعروف، وإظهار للوحشي في هيئة المألوف، وإرادة للخيل محققًا، والمعقول محسوسًا، وتصوير للمعاني بصورة الأشخاص، ومن ثمة كان الغرض منه تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد"[٥]

ولعل ما نسعى إليه في دراستنا لفن التشبيه هو عدم الإغراق في تعريفاته، وسرد أقسامه، بل نحاول التركيز على الجانب التطبيقي، والوقوف على أغراض التشبيه التي تتنوع تبعًا لآليات الحجاج، وبلاغة التصوير، وإبراز مدى إنسجامها مع

سياقها الذي يمتزج فيه، ويعبر بالصورة المحسّة المتخيّلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية للمتلقي.

وسيتضح أثر التشبيه وبلاغته وقيمته الحجاجية عبر الوقفات التحليلية البلاغية في الآيات الكريمات المتحدثة عن آيات البعث، والمشتملة على التشبيه لنرى عبرها أسراره البلاغية والجمالية، إذ لا تخلو آية من هذه الآيات من نكتة لطيفة، أو بيان مفحم، فآيات القرآن الكريم تحيّر العقول بجمالها وبلاغتها، وتسلب عقل السامع، وتسخره لأغراضها.

حفل القرآن الكريم بعدة تشبيهات بلاغية صورت لنا حال المبعوثين لحظة خروجهم من قبورهم يوم البعث، ووصف لنا الحق–سبحانه وتعالى– الكيفية التي يخرج بها الناس من قبورهم لاستقبال حسابهم، وقد ذكر ذلك في عدد من الآيات الكريمة متخذًا من التشبيه أدوات في التعبير عن ذلك، راسمًا لنا صورة ملموسة يتجسد فيها إسراع المبعوثين وذهولهم، ونرى ذلك في قوله تعالى: **{خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِر}[القمر:٧]**

وصف القرآن الكريم في هذه الآية أهوال يوم القيامة وشدائدها بأسلوب مخيف يهز المشاعر هزًا، ويحرك في النفس الرعب والفزع من هول ذلك اليوم المخيف، إذ توالت عدة أساليب في هذه الآيات، أولها وصفهم بالذلة(**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ**)، ثمَّ يشبه بعد ذلك حركتهم حال خروجهم من قبورهم بحركة محسوسة يألفها العقل البشري،

وتتمثل بحركة "الجراد المنتشر في الاكتظاظ واستتار بعضهم ببعض من شدة الخوف زيادة على ما يفيده التشبيه من الكثرة والتحرك"[٦]، والجراد في حال انتشاره سوف يذهب بكل اتجاه، ويتخبط الواحد بالآخر، "إذا سمعوا المنادي قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر؛ لأنَّ الجراد له جهة يقصدها"[٧] وهذا دليل على الفزع والرعب الذي يصيبهم ذلك اليوم.

وقد وصف الله–سبحانه وتعالى– حال المبعوثين وإذلالهم مجسدًا شعورهم ومعاناتهم في يوم البعث عن طريق المشهد الحسي المادي؛ فالتشبيه هنا– تشبيه حسي– يسلط الضوء على معنى التخاذل والضعف والوهن الذي يكون عليه الإنسان حين خروجه من القبر في جو من الهول والخوف، وجاءت أداة التشبيه(كأنَّ) لبيان شدة التباعد بين الطرفين(الجراد المنتشر– منكري البعث)، إذ إنّ انتشار الجراد ناتج عن استجابة لمؤثر، واستجابة منكري البعث ناتجة عن خضوع الداعي يوم البعث.

وتعزز لنا الآية الكريمة**{يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُون}[المعارج:٤٣]** تشبيه حركتهم وهم يخرجون من الأجداث، ونود هنا أن نشير إلى أن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أنَّ (الأجداث) هي (القبور)[٨] ، وجاءت لفظة الأجداث في هذه الآية تناسب السياق الذي يصور لنا لحظة خروج المبعوثين من قبورهم، وإسراعهم نحو أرض المحشر[٩]، وتصف لنا حال الإسراع التي يكون عليها المبعوثين، ويتمثل هذا الإسراع في لفظة(سِرَاعًا).

والتشبية في هذه الآية جاء مأخوذًا من واقع العرب الذي ألفوه، وهو عبادة الأصنام لأنه شبه إسراعهم نحو الداعي بالمسرع نحو النصب، ومشبهًا لحظة خروجهم من الأجداث بإسراعهم في الدنيا إلى آلهتهم لأجل العبادة، ونلحظ وجه الشبه هنا بين الصورتين والمتمثل في "جهل الطائف حول النصب بما يعبد، وكذلك الخارج من القبر يوم القيامة لا يعلم إلى أين يذهب، وهو حائر مرتبك من شدة الفزع وقوة الصوت "[١٠] وقد ورد تشبيه آخر في سورة القارعة صور لنا حال المبعوثين لحظة خروجهم من قبورهم يوم البعث، وذلك في قوله تعالى: **{يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوث}[القارعة: ٤]**

لقد شبه الله–سبحانه وتعالى– المبعوثين حال خروجهم من الأجداث في انتشار وضعف وخوف وحيرة " بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة، والتطاير إلى الداع من كل جانب، كما يتطاير الفراش إلى النار"[١١] وذلك كله يجسد لنا التشبيه المادي المتمثل بانتقاء مشبه به ضعيف(الفراش)، وإنما سمي فراشًا لانتشاره وتفرشه[١٢] ، وأراد بالتشبيه وصفهم بالانتشار، وأنهم يفترشون الأرض بسبب كثرة عددهم، وجاءت لفظة(**الْمَبْثُوث**) لتدل على تفرقهم باتجاهات مختلفة.

وهذا التشبيه تشبيه حسي جاء لبيان عاقبة منكري البعث وليس لتحديد وجهتهم، ولبيان حال المشبه حيث أنهم عند الخروج من القبور" يخرجون فزعين لا يهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم في بعض لا جهة له يقصدها"[١٣]، وربما لعدم

ظهور وجهة المبعوثين في هذه الآية أوثرت أداة التشبيه(الكاف) للدلالة على الوضوح، فهى تأتي " لمجرد إثبات التشابه بين الطرفين"[١٤]

الغرض الحجاجي في هذه الآية: التعبير عن التشابه بين الطرفين بهذه الصورة البيانية التي تظهر المعنى في صورة حسية ملموسة، لا شك أنّ تأثيرها الحجاجي في المخاطبين أقوى من التعبير العادي، فالعلاقة الحجاجية في هذه الآية هي المشابهة، وإيثار الفراش بالذكر لإكمال المشابهة، لأن الناس وقت البعث يكونوا كالفراش المبثوث في ضعفه وهوانه وانتشاره، وهذا هو وجه الشبه بينهم.

وقد وردت تشبيهات أخرى ارتبطت بيوم البعث ولكن هذه التشبيهات صورت لنا حال الجبال، بكونها رواسي شامخات تمثل للإنسان رمزًا للقوة والثبات، وإذ بها يوم البعث تكون على خلاف حالها في الدنيا، وشكلت لنا هذه التشبيهات صورًا بلاغية جسدت المعني الجمالي والحجاجي للتشبيه، وجاءت مناسبة مع الغرض الذي سيقت من أجله، ومن أمثلة ذلك

قوله تعالى: **{وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوش}[القارعة:٥]**

وقوله تعالى: **{وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْن}[المعارج:٩]**

من الواضح الجلي أنَّ الآيتين تقومان على التشبيه المجمل، فقد شبه الله– سبحانه وتعالى– حال الجبال في تفرق أجزائها يوم البعث بالصوف الهش غير المتماسك، ووجه الشبه بالعهن تفرق الأجزاء، وإيثار العهن بالذكر هنا لإكمال

المشابهة، والتشبيه في الآية دال على اجتثاث الجبال من على الأرض ومتضمن للتموج والاضطراب اللذين لم يحولا دون احتفاظ الصوف المصبوغ بألوانه، والتعبير عن الصوف بالعهن" لما أنَّ الصوف أول ما يتبادر منه أنه مظهر من مظاهر الزينة والجمال، أما العهن فهو يشير بلفظه وجرسه إلى التفتت والانكسار، ووصفه بالمنفوش قيد يحقق وجه الشبه لأن النفش تشعيث الشيء بأصابعك حتى ينتشر، ولولا هذا الوصف لظل الصوف مع بلائه متماسكًا لا يتطاير، فلا يتحقق الغرض من التشبيه"[١٥]، وقد شكلت أداة التشبيه (الكاف) "الربط السريع المباشر بين الطرفين؛ دلالة على خفتها ولينها"[١٦]، وجاء لفظ(المنفوش) مناسبًا للسياق، إذ يؤدي بالنفس إلى معرفة أن التشابه بين الجبال وهي على هذه الحال مع الصوف يعود إلى التماسك والخفة، وليس إلى اللون والصبغة فحسب.

وقد عمد القرآن الكريم إلى الصورة الحجاجية المأخوذة من واقع البيئة المحيطة بمنكري البعث، من خلال الاستدلال ببعث الجبال مرة أخرى، حيث شبه الجبال في ذلك اليوم بالصوف الهش المتطاير، وهي صورة تؤدي وظيفتها الحجاجية من خلال اعتماد مادتها على طبيعة البيئة التي ينشأ فيها منكرو البعث؛ "لأن هذه الحجج لا يمكن أن تتحقق غاياتها الحجاجية إلا إذا كانت مبينة على عناصر تشبيهية تلائم السامع وتوافق توجهاته، بحيث يسهل عليه بيان الفوارق ورصد الاختلافات بين عناصرها "[١٧]

وقد وردت تشبيهات أخرى ارتبطت بيوم البعث ولكن هذه التشبيهات صورت لنا حال الجبال، بكونها رواسي شامخات تمثل للإنسان رمزًا للقوة والثبات، وإذ بها يوم البعث تكون على خلاف حالها في الدنيا، وشكلت لنا هذه التشبيهات صورًا بلاغية جسدت المعني الجمالي والحجاجي للتشبيه، وجاءت مناسبة مع الغرض الذي سيقت من أجله، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى:{وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا}[النبأ: ٢٠]

إن الآية التي يلفت إليها القرآن الكريم آية كونية تحتاج إلى التأمل والتدبر والاستنباط، ولعل في هذه الآية دعوة ضمنية إلى التدبر ودوام التأمل، والحث على استنباط الحقائق من الأدلة الكونية، وصولاً إلى اليقين بالحقائق الغيبية، فلقد جاءت الحجة في التشبيه في هذه الآية مبنية على حقيقة مؤكدة يوم البعث، وهي بيان الحال التي تنتهي إليها الجبال بعد تيسيرها وزوال شكلها، إذ ينتهي سيرها يوم البعث إلى الفناء، فلا يبقى لها وجود وتصبح كالسراب.

ولعلنا نلاحظ أنَّ موضع الآية الكريمة قد جاء بعد قوله تعالى: **{أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}[النبأ ٦: ١٦]**

وبهذا نرى أنَّ هذه الآيات فيها من الأدلة والحجج التي تثبت صحة المفارقة بين كون الجبال أوتادًا في الدنيا، وكونها سرابًا في الآخرة، فالآية هنا حجة؛ أي علامة وبرهان ظاهر ليس بالخفي، فقد بدأت الآيات بذكر المظاهر الكونية الراسخة التي منها(**أَوْتَادًا**) فجأت أنسب للغاية الحجاجية؛ لأنَّ السياق هنا لإثبات حالة الجبال بعد البعث، حيث يتناسب مع السياق كلمة(**سَرَابًا**) الدالة على الوهم.

ولا يخفى علينا أيضًا حجاجية التشبيه في الآية الكريمة**{ إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثًّا}[الواقعة:٦]**

ولكنه هنا جاء بليغيًا يجسد لنا حال الجبال بعد بسها، ويقرب هذه الصورة إلى أذهاننا بالطريقة الموحية المؤثرة؛ فهي طريقة حسية أكثر تأثيرًا في الحس والوجدان، فتفتيت الجبال وتسييرها يبين هوان الأمر على الله– سبحانه وتعالى ، ليدرك المنكر للبعث أنّ أمر بعثه مقارنة بالجبال هينًا وبذلك تدحض حجته، وقد جاء لفظ(بست) التي "هي من بس السويق والدقيق، أو من بس الأبل أي سوقها "[١٨] مناسبًا للسياق، لأنَّ في معنى البس " صورة واضحة للبيئة العربية التي اعتادها العربي ورأى فيها بس الحيوان، ودعوته، فسرعان ما يتخيل بس الجبال واستجابتها لدعوة الله جل وعلا، فيزداد إيحاء الآية الكريمة وترشح في الذهن سرعة الأحداث، والاضطرابات يوم القيامة؛ لأن الطواعية والاستجابة السريعة لإرادة الله سبحانه وتعالى تنتج منها سرعة مذهلة في الاضطراب الكوني "[١٩] وهذا يدل على قدرة الله

تعالى الكائنة بالفعل في الواقع ، فالآية الكريمة فيها من الأدلة والبراهين التي تثبت قدرة الله تعالى على تفتيت الجبال يوم البعث وجعلها كالدقيق، وهذه الأدلة جاءت بصورة مشاهدة محسوسة"وهي حجة آفاقية بصرية"[٢٠] وقد تكررت هذه الحجة في الآيات السابقة كونها مشاهدة، وتتجلى هذه الصورة المحسوسة في الآية الكريمة **(فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثًّا)**، فقد جاءت لاكساب التشبيه بعدًا تخيليا، إذ أصبحت الجبال هباءً تذروه الرياح، و"التشبيه في الآية بالهباء المنبث دال على التفرق وضعف القوة، وإلى أنَّ الوصف(منبث) دال على ضعف الإرادة "[٢١] وجاء هذا الوصف مناسبًا للسياق، فقد تضمن وصف الجبال بالهباء المنبث معنى العشوائية في الحركة ليرسم لنا في الذهن صورة من الفزع المقترن بكل مظهر من مظاهر النفير، وما يتبع ذلك من قوة في اضطراب الكون.

وسنقف أمام صورة أخرى للتشبيه في ذاته، وأدائة لغاية الحجاجية من خلال السياق الذي ورد فيه، حيث تصف لنا الآية الكريمة **{يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً}[المزمل:١٤]** حركة الجبال يوم البعث عن طريق تشبيه بليغ آخر، وقد حذف وجه الشبه والأداة لإيهام الناظر بأن الجبال في ذلك اليوم تكون كثيبًا مهيلًا، وهذا الإيهام يستدعي في ذهن المنكر للبعث الصورة الراسخة لصلابة الجبال في الحياة الدنيا، وحال الرخاوة التي تكون عليها يوم البعث، وقد

تمثل ذلك في نقل حال الجبال يوم القيامة بوصفها أفكار معنوية إلى ماديات بتشبيهها بما هو مدرك بالحواس.

والغاية الحجاجية من هذا التشبيه هو استمالة عقل المخاطب(منكري البعث) والتأثير فيه لتحويل فكره الساذج الذي كان مسيطرًا عليه ، إلى فكر ديني مؤمن بقدرة الله وقوته المتمكنة بكل شيء لاسيما الجبال.

ومما سبق يتضح لنا أنَّ التشبيه في الآيات السابقة باعتباره ظاهرة بلاغية جاء كوسيلة لتمكين حقيقة البعث في نفس المخاطب(منكري البعث) ومرتبطًا بالغاية الحجاجية، ومراعيًا أيضًا الأبعاد السياقية التي ورد فيها، والتشبيه لا يأتي ليكون زينة جمالية تحسينية فحسب، بل ليزيد المعنى وضوحًا، فالصورة التشبيهية تتضح قوتها من قدرتها على التقريب بين عنصرين مختلفين مع محاولة جاهدة لطمس ما بينهما من فروق، لذلك كان التشبيه أداة ناجحة في الوصول إلى الهدف التي ترمي إليه الآيات الكريمة، فهو لغة تواصلية بين المتكلم والمتلقي مدعومة بالقصد الجمالي.

ثانيًا:الصورة الإستعارية ودورها الحجاجي:

حظيت الاستعارة بعناية الباحثين قديمًا وحديثًا، لما تؤدية من أدوار فعالة في خطاباتنا اليومية؛ إذ تعمل على التواصل بين المتكلم المحاج والمتلقي المحاجَجَ، فهي من أكثر الإستراتيجيات الحجاجية البلاغية التي يلجأ إليها المتكلم عند إنتاج خطابه.

فالاستعارة نوع من أنواع المجاز، لها تأثير قوي في نفس المتلقي، لما يشكله تركيبها من قوة بلاغية تؤثر في الإقناع، وتعني"استعمال اللفظ في غير موضعه لعلاقة المشابهة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوع له، فهي تشبيه حذف أحد طرفيه"[٢٢]، وقد ربط البلاغيون الاستعارة بالتشبيه؛ حيث يردونها إليه؛ ويعرفها عبد القاهر الجرجاني بأنها: "ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، وأنّها تعتمد التشبيه أبدًا"[٢٣]

وإذا كان للتشبيه في إثباته ونفيه قوة حجاجية في نفس المتلقي، فالاستعارة من باب أولى؛ إذ إن الاستعارة تعتمد على المبالغة في التشبيه، فالاستعارة هي" نقل اللفظ من معناه الذي وضع له وعرف به إلى معنى آخر لم يعرف من قبل، وهي ما كانت علاقته المشابهة بين المعنى المجازي والحقيقي، مع وجود تستلزم إرادة المعنى المجازي "[٢٤]وبهذا تكون الاستعارة أبلغ من التشبيه وأقوى تأثيرًا في نفس المتلقي بما تتضمن من فضاء التخييل الرحب؛ فالمتلقي يجد نفسه" مضطرًا للكشف عن معنى مستتر وراء المعنى الظاهر فتحرك خياله للسعي إليه"[٢٥] .

وتقسم الاستعارة على قسمين، إما أن تكون بديعية غير حجاجية مقصودة لذاتها، ولا ترتبط بمقاصد المتكلمين وأهدافهم الحجاجية؛ وإنَّما " تهتم بالتركيب الجمالي في الأساس، لأنَّها لتزويق الكلام وتحسينه "[٢٦] ، أو تكون استعارة حجاجية تدخل ضمن الوسائل البلاغية التي يستغلها المتكلم المحاج بقصد توجيه خطابه، وتحقيق أهدافه الحجاجية، وهذا القسم هو "الأكثر انتشارًا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التواصلية والتخاطبية"[٢٧] ، وهذا لا يعني أنّ الاستعارة الحجاجية خالية من الجمال، بل الجمال متمم لوظيفتها.

وقد حققت الاستعارة حضورًا متميزًا للرد على منكري البعث في الآيات المتضمنة لمفهوم البعث في الخطاب القرآني، ففي قوله تعالى: **{وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا**

فِي الأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ كَافِرُون}[السجدة:١٠] وردت هذه الآية الكريمة على لسان منكري البعث، وقد جاءت ملائمة لمطلع السورة، فقد كان أمر البعث وإنكارهم له مناسبًا إلى أن " تتوجه السورة كلها إلى إثبات التحول في الأشياء، وإثبات القدرة لله تعالى على التحويل : من الموت إلى الحياة، ثم من الحياة إلى الموت، ثم من الموت إلى الحياة، وقد جاء هذا بأساليب مختلفة تحمل الدليل المادي المرئي على إمكان التحول والقدرة عليه"[٢٨] ولهذا جاءت الآيات مفصلة لتأكد على القدرة المطلقة لله في قوله تعالى: **{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُون يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّون ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيم الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِين ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاء مَّهِين ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُون}[السجدة ٤:٩]** جاءت هذه الآيات للحديث عن خلق الإنسان؛ فبقدرة الله وحده يتحول الطين إلى إنسان، ولكن منكرى البعث أنكروا هذه القدرة، ولم يكتفوا بذلك، بل أنكروا البعث، فاستعاروا (الضلال في الأرض) لبيان استحالة البعث وتعذر جمعهم بعد اختلاطهم بالتراب، وعبروا عن استكبارهم وتمردهم بقوله تعالى بفعل لفظي تعبيري(**ضَلَلْنَا**) يحمل قوة إنجازية تتمثل في الإعراض والرفض، وعدم القبول والإيمان بيوم البعث، فهم يستبعدون ذلك، وهذا إنّما بعيد بالنسبة لهم لا بالنسبة للخالق الذي إنّما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون.

ونلحظ في هذه الآية أنّ الفعل (ضل) أُسند إلى الخصوم (منكري البعث) بوصفه حجة لهم تسوغ إنكار البعث والجزاء، فهم يستبعدون البعث بحجة غيابهم وفنائهم في الأرض بعد الموت واختلاطهم بالتراب، وقد جاءت حجتهم في سياق

حواري بدأ بالاستفهام(**أَئِذَا**) للتعجب والإحالة، أي أنهم كانوا لا يؤمنون بيوم البعث بعد فناء الأجساد، وينطوي الاستفهام على نتيجة ضمنية وهي إنكار البعث بعد الموت، ولكن بداية السورة تذكرهم بنشأتهم الأولى وخلقهم من تراب.

فالقضية إذن قضية كفر **(بَلْ هُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ كَافِرُون)**، وليست قضية إنكار للبعث، وقد ترك القرآن الكريم في هذه الآية استنتاج المتلقي لهذا المشهد– اعتمادًا على الأدلة المنطقية– التي تظهر أمامه لتبين له هدفهم وهو مغالطة المؤمنين والترويج بكفرهم، وقد جاء الفعل(ضل) ماضيًا لمناسبة قص الوقائع الماضية، التي أثبتت فعاليتها الحجاجية في إبطال حجج المشركيين وكذلك إبطال معتقداتهم.

ولقد جاءت البنية الحوارية في هذه الآية من خلال الفعل الماضي(قالوا) المعبر عن حدث مستقبلي لتأكيد تحققه ووقوعه، وهذا الحدث هو يوم البعث، فالتعبير عن المستقبل بالماضي ينقل ذهن المتلقي من مستقبلٍ لم يقع إلى وقائع تبدو له متحققة، فيندمج معها على أنها حقائق مؤكدة لا تقبل الإنكار.

ويتجلى في هذه الآية ظهور الرابط الحجاجي (بل) فهو من الروابط الحجاجية المهمة التي" تقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين تسيران في اتجاه النتيجة المضادة، أي بين الحجة القوية التي تأتي بعد(بل) والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة "[٢٩]، ويقدم الرابط بل هنا علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين، وهي العلاقة بين الحجة (ضلالهم في الأرض) وذلك لنتيجة إنكارهم لمراحل خلقهم، على الرغم بضعف الحجة والمتبين في قولهم(**أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**) فهذا الرابط يوجد تعارضنًا بين ما يقدمه وما يتبعه، من خلال التلفظ، ولذلك يقدم المحاجج الحجة الثانية بوصفها الحجة الأقوي **(بَلْ هُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ كَافِرُون)** لأنها توجه الآية إلى إبطال دعواهم والترويج لكفرهم.

وأسهمت الاستعارة هنا بدور كبير منح الآية القرآنية السابقة طاقة حجاجية وقوة إقناعية، تخدم نتيجة واحدة مضمرة هي عدم قدرتهم على مواجهة عقاب الله لهم يوم البعث، وجاءت هذه الاستعارة لتجسد المعنى في صورة مادية محسوسة، تُسهل على العقول إدراكها.

ومن الاستعارات الحجاجية التي وردت في سياق آيات البعث، وجاءت على لسان منكري البعث قوله تعالى: **{قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُون}[يس:٥٢]** نلحظ في هذه الآية استعانة المحاجج بالاستعارة التصريحية التبعية باستخدام لفظ**(مَّرْقَدِنَا)** " فقد شبه الموت بالرقاد، ثم استعير الرقاد للموت، بجامع الهمود في كل منها في كل منهما، ثم اشتق من الرقاد، (مرقد) للقبر: بمعن مثوى؛ وبذلك استعير مكان الرقاد لمكان الدفن بعد الموت، والقرينة **(بَعَثَنَا)**"[٣٠] .

وقد جاءت الآية الكريمة ملائمة لمطلع السورة ، فقد ابتدأت سورة بالإشارة إلى الغفلة التى تسيطر على منكري البعث، وذلك في قوله تعالى: **لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُون لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُون إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُون وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُون وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُون إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيم}[يس:١١]**

ويتبين لنا بعد ذلك من تتبع الآيات استمرارهم في هذه الغفلة،من خلال سخريتهم في السؤال عن الساعة في قوله تعالى: **{وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِين مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُون فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ**

تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُون وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُون}[يس: ٥١]

لذا ناسبت استعارة (الرقاد) للموت للدلالة على استمرار غفلتهم عن البعث، ويقول الروماني عن هذه الاستعارة: "أصل الرقاد النوم، وحقيقته من مهلكنا، والاستعارة أبلغ؛ لأنَّ النوم أظهر من الموت، والاستيقاظ أظهر من الإحياء بعد الموت؛ لأنَّ الإنسان الواحد يتكرر عليه في حياته النوم واليقظة، وليس كذلك الموت والحياة "٣١.

والعلاقة الاستعارية هنا ذات أساس حجاجي مقنع؛ بتبليغ السياق لفكرة البعث بعد الموت، وقد جاء الحجاج بالاستعارة ليوحي بقوة هذا البعث؛ لأنَّ لا يفصلهم عن يوم البعث من الزمن إلا مدة يسيرة، تساوي مدة الرقاد، فقد استعير مكان الرقاد لمكان الدفن بعد الموت، وأنَّ نهاية هذا الرقاد هو البعث.

ونخلص إذن من خلال هذه الآيات أن الاستعارة كان لها دور حجاجي من خلال تنوع وظائفها داخل الآيات، فلم تعد الاستعارة للتزين فحسب بل للتأثير وإقناع المتلقي، فهي تحمل المتلقي على إعمال ذهنه في البحث عن المعنى غير المباشر، فضلًا عن نقل ماهو معنوي إلى شيء محسوس.

ثالثًا: الصورة الكنائية ودورها الحجاجي .

تُعدّ الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لَطُفَ طَبعُهُ؛ ولعل السر في بلاغتها أنّها في صور كثيرة تعطي المتلقي الحقيقة مصحوبة بدليلها؛ بالإضافة إلى قدرتها على تصوير المعاني، ونقلها على وجه أبلغ وأنسب للمقام؛ فهي تبرز المعاني المجردة في صورة محسوسة، وترسمها في أشكال تراها العين؛ فلا تترك في نفس المتلقي شك في وقوعها، فيكون ذلك أدعى إلى قبولها.

والكناية نوع من أنواع المجاز الحجاجية؛ فهي تمثل الدليل الذي يستعين به المتكلم لإقناع المتلقي واستمالته وجعله يقر لما يريده، وهذه القدرة البلاغية هي التي أكسبت الكناية أهميتها ومرونة توظيفها في العملية الحجاجية، فهي"لفظ أُريد به لازمُ معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ"[٣٢].

وما يفضي إلى حجاجية الكناية العلاقة التي تكون بين المعنى الذي يقصده المحاجج، والمتلقي الذي يوجه إليه المعنى، فهي "تعتمد على العلاقات القائمة على تجارب المتلقين المادية وممارساتهم المعيشية ومشاهدتهم العينية، ومعتقداتهم الفكرية "[٣٣] فموضوع الكناية "على أنك تثبت به معنى لا يعرف السامعُ ذلك المعنى من اللفظ، ولكنه يعرفه من معنى اللفظ "[٣٤] فالانتقال في الصورة الكنائية يكون من (معني العبارة) إلى (المعني المقصود من الكناية) أي من اللازم إلى الملزوم كما ورد عن البلاغيين.

ومن هنا يمكننا القول بأنَّ توظيف الكناية في الخطاب القرآني يكسبه طاقة حجاجية؛ فيتمكن المحاجج من خلالها بالتأثير في المتلقي وإقناعه بفكرته، ويكمن هذا في" الرمز الذي تنشئة فهي احتجاج لقضية ما عن طريق هذا الرمز، وهو ما أخفي من الكلام، وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم"[٣٥]

فالكناية أشبه بالدليل وما يثبت حجاجيتها مراد المتكلم من الرمز" فالمتكلم يريد إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه ورِدْفُه في الوجود، فيؤمى به إليه، ويجعله دليلًا "[٣٦].

فالكناية ليست مجرد ألفاظ في الكلام؛ بل هي أداة ووسيلة من الوسائل الحجاجية لما لها من طاقة حجاجية على مستوى النصوص عامة، والخطاب القرآني على وجه الخصوص، فهي من وسائل الإبداع في تثبيت المعنى والقدرة على الاحتجاج بها في الكلام.

ويمكننا أنْ نتلمس الوظيفة الحجاجية للكناية من خلال آيات البعث في القرآن الكريم، فقد ذكر لنا القرآن الكريم أقوال منكري البعث واستبعادهم لوقوعه، حيث جاء حديثهم عن الموت واستحالة بعثهم مرة أخرى على طريق الصورة الكنائية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: **{أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيد}[ق:٣]** استعمل القرآن الكريم لفظ**(كُنَّا تُرَابًا)** كناية عن فناء الأجساد بعد الموت، و**(ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيد)** دليل على أنَّ هذا الرجع مستبعد في الأوهام والفكر" وقد يكون من كلام الله تعالى استبعادهم لإنكارهم ما أُنذروا به من البعث "[٣٧]

وبالنظر إلى سياق الكناية هنا نجدها قد وردت في معرض الموقف المؤدي إلى الاستغراب والاندهاش والاستبعاد إلى حد التكذيب، فاستهل الموقف برصد الحالة التي هم فيها من العجب **{بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيب}[ق:٢]**، ثَّم حكاية لقولهم بشكل صريح **(هَذَا شَيْءٌ عَجِيب)**، ويصح أنْ نقول إنَّ علاقة الآية الكريمة بسابقتها تجعلها مقدمة صالحة للنتيجة نفسها. وتأتي الضمائر في **(مِتْنَا وَكُنَّا)** للدلالة على القول المحكي عنهم**(أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيد})** وجاء السؤال **(أَئِذَا)** للدلالة على الاستبعاد والاستنكار الذي يؤدي بهم إلى الكفر.

والبعد الحجاجي يظهر في هذه الآية عن طريق:

- الحُجة: بعيد
- النتيجة: مستبعد مستنكر أي: " أحين نموت ونبلى نرجع؟ "[٣٨]
- التوجيه الحجاجي: إنكارهم للبعث" فقاسوا قدرة من هو على كل شيء قدير، الكامل من كل وجه، بقدرة العبد الفقير العاجز من كل وجه "[٣٩] فلفظ **(بَعِيد)** جاء ليوضح معتقد الكفار بتكذيبهم للبعث والشك في قدرة الخالق.

وقد وظف القرآن الكريم بعض الصور الكنائية التي تعبر عن حال الناس يوم البعث ليصل بها إلى هدفه، وهو إقناع المتلقي(منكري البعث) بأنّه يوجد بعث بعد الموت ، ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: **{يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيد}[الحج:٢]**

اختزلت الكناية في هذه الآية طاقة حجاجية كبيرة، جعلت مستوى الحجاج عاليًا، حيث اشتملت الآية على ثلاث كنايات **(تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ)**، و**(وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ)**، و**(وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى)** وهي جميعًا كناية عن الفزع وشدة الهول يوم القيامة، فهي حجة قوية وبالغة للدليل على البعث، وقد خدمت الحجة النتيجة نفسها وهي شدة عذاب الله لهم.

وأسهمت الكناية هنا في تصوير الفزع يوم البعث، ووظفها القرآن الكريم توظيفًا إقناعيًا مناسبًا للسياق التي جاءت فيه، فيقدمها مقام الدليل القوي ليبرهن على قصده، وهو شده الهول التي يكون عليه منكري البعث حين يشاهدوا ذلك المشهد الفزع الذي" نراه في الأم الشاردة التي أفقدها حنانها الغريزي، فتخلت عن رضيعها، الذي لا تحس ببنوته لها من فرط ما سيطر عليها من هول وفزع، ثَّم في الحمل الساقط –قبل تمامه– من كل ذات حمل، دون أنْ تشعر مع هذا الفزع بأنَّها تسقط، وكذلك بدل هيئة الناس، فاتسعت أحداقهم، واصفرت الوجوه، وتمايلت أجسادهم، حتى لتبدو من شدة الاضطراب والفزع لمن يراها أنّه فعلًا إزاء مشهد من مشاهد السكارى، وما هو في الحقيقة بذلك، ولكنه الفزع المزهل من شدة العذاب يوم البعث"[٤٠]

ومن هنا يمكننا القول بأن حجاجية الكناية في هذه الآية حققت غرضها وتجلى ذلك من خلال قوتها الإقناعية في العلاقة بين الكنايات(العلاقة المجازية)

التي يريد المحاجج إثباتها، فوظفت توظيفًا حجاجيًا وتركيبًا صحيحًا يجعل المتلقي(المنكر للبعث) يقتنع بما دلت عليه.

ومن خلال الآيات السابقة لاحظنا مدى انفتاح الخطاب القرآني على الخطاب المخالف للمتلقي، فيذكر الكناية لتكون حُجة وبرهانًا على صحة القضية (البعث بعد الموت)التي يعرضها، ويوجه توجيه إقناعيًا إلى الإيمان بيوم البعث إلى درجة حدوث الالتباس في ذهنه وتمكّن الشك من نفسه فيكون أمامه؛ إمَّا التسليم والإيمان أو الجحود والكفر.

ولقد تضمنّت آيات البعث في القرآن الكريم التي تناولناها بالتحليل في هذا البحث على الظواهر البيانية جميعها، فلم تخل من لون بياني واحد، ولكن هذه الظواهر جاءت بنسب متفاوته، ولعل التشبيه كان أكثر الظواهر البيانية وجودًا في الآيات، وقد أخذ التشبيه في الآيات التي تناولت البعث عدة صور في السياقات القرآنية المختلفة؛ وتأتي هذه الصور كلها في إطار قدرة الله على البعث بعد الموت، وكذلك كان التشبيه أكثر قوة من حيث حجاجيته إذ لو تطابق المشبه والمشبه به لقضى الأجل، وتأتي بعده الاستعارة لأنّها تقرب المعنى عن طريق المحسوس، ثَّم الكناية.

<u>خاتمة البحث</u>

من خلال التحليل السابق، لبعض آيات البعث، يمكن استنتاج ما يلي:

١- حرص القرآن الكريم على الاستماع إلى مجادليه وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن خوالجهم حتى لو كانت هذه الخوالج تنال من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أو مما جاء من الوحي، ثم يتولى الرد عليهم، وقرع الحجة بالحجة.

٢- أنَّ القرآن الكريم استخدم في تقريره لحقيقة البعث أنجح الآليات الحجاجية التي دحض بها مزاعم المشركين في هذه القضية.

٣- تظافرت الأساليب والفنون البلاغية الموجودة في آيات البعث، لتحقيق الأغراض المطلوبة التي تؤثر في المخاطب وإقناعه.

٤- تنوعت الصورة البيانية في آيات البعث، فحفلت بالتشبية، والاستعارات، والكناية، وساعدت على التأثير في المتلقى وإقناعه بالحجة المقصودة.

[١] الجاحظ: البيان والتبين ،ج١، ت: عبد السلام هارون ،ج١، مكتبة الخانجي، القاهرة٢٠٠٦، ص٨٢.

[٢] محمد العمري: البلاغة العربية- أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، ط٢،المغرب،٢٠١٠.

[٣] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، الإيضاح في علوم البلاغة- المعاني البيان البديع،دار الكتب العلمية، ط٦،بيروت،١٩٨٥، ص٣٢٨.

[٤] السكاكي: مفتاح العلوم: ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠،ص ٥٤٢،٥٤٣.

[٥] إسماعيل حقي البروسوي: روح البيان في تفسير القرآن، ضبطه: عبد اللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣، ص٦٨.

[٦] محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، ط٣، تونس ١٩٨٤، ص١٧٧.

[٧] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البرودوني، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،٢٠٠٦، ص ١٣٠.

[٨] ينظر: الزمخشري: الكشاف، تحقيق: فائز فارس، ج٤،دار الكتب الثقافية، ط١، الكويت ،ص٢٠، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج٥، ص٣٠٥، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج٢٩،الدار التونسية، ط٣، تونس ١٩٨٤ ، ص١٨٣.

[٩] ينظر: عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط٣، ص٥٣٠.

[١٠] ابتسام مرهون الصفار: التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد يوم القيامة، مطبعة الآداب، ط١، العراق ١٩٦٧، ص١١٠.

[١١] الزمخشري: الكشاف، تحقيق: فائز فارس، ج٤،دار الكتب الثقافية، ط١، الكويت ، ص٧٨٩..

[١٢] ينظر: أبو بكر الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، مرجع سابق، ص٧١.

[١٣] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، مرجع سابق، ص ١٣٠.

[١٤] حسن طبل: حول الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٢٢٣

[١٥] محمد الأمين الخضري: من بيان القرآن،مطبعة الحسين الإسلامية، ط١،القاهرة،١٩٩١، ص ١٦.

[١٦] عزة محمد جدوع: البيان (دراسة في الانزياح الدلالي)، ط٢٠١٨،٤، ص ٨٢.

[١٧] كامل الزماني:حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام على– رضي الله عنه–،ص ١٢٦.

[١٨] ينظر الصحاح، مادة بس ، ج١٢، ص٩٠٥، لسان العرب، ج ٧، ص٣٢٥،٣٢٤.

[١٩] ابتسام مرهون الصفار: التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد يوم القيامة، مرجع سابق، ص٧٥.

[٢٠] محمود الألوسي: روح المعاني، ج٩، مرجع سابق،ص ١١٤.

[٢١] إبراهيم الهدهد: أسرار التنوع في تشبيهات القرآن الكريم–دراسة بلاغية، مطبعة الإيمان،ط١، ٢٠١٣،ص ٣٤٧.

[٢٢] إبراهيم مصطفى،أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق،ط٤، ص٣٢٨.

[٢٣] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص٢٠وص٥٥.

[٢٤] بن عيسى الطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت٢٠٠٨، ص٢٥٣.

[٢٥] إبراهيم خليل: الأسلوبية ونظرية النص، دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ص٩٨.

[٢٦] أحمد عبد السيد الصاوي: مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقا والبلاغيين– دراسة تاريخية فنية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص٣٦.

[٢٧] أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج، دار الحمدية للنشر،ط١، الدار البيضاء، المغرب،١٩٩٨،ص١٠٨

[٢٨] عيد بلبع: دلائل الإحكام– مقدمة في نظرية البلاغة القرآنية، مصر العربية للنشر والتوزيع،ط١، ٢٠١٤،ص١٥٠.

[٢٩] أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج، مرجع سابق،ص٦٣.

[٣٠] عزة جدوع : البيان–دراسة في الانزياح الدلالي مكتبة الرشد،ط٣، ٢٠١٤،ص١٦٧

[٣١]- الرُوماني : النكت في إعجاز القرآن ، تحقيق: محمد خلف الله أحمد،محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط٤ ،ص١٢.

[٣٢]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة–المعاني البيان البديع،مرجع سابق، ص٤٥٦.

[٣٣]- عبدالله صوله : الحجاج في القرآن، دار الفارابي،ط٢، بيروت،٢٠٠٧،ص٥٠٠.

[٣٤]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة،٢٠٠٠، ص٤٣١.

[٣٥]- أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٦١.

[٣٦]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة،٢٠٠٠،ص٦٦

[٣٧]- أبي الفتح عثمان ابن جني : اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، ج١،دار الكتب الثقافية، ط١، الكويت، ص١٩٠.

[٣٨]- الزمخشري: تفسير الكشاف، تحقيق: فائز فارس، ج١،دار الكتب الثقافية، ط١، الكويت، ص١٠٤٣.

[٣٩]- عبد الرحمن بن سعدي : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ج٢،دار الحديث، القاهرة،٢٠٠٥، ص٨٩٤.

[٤٠]- ينظر حسن طبل : صورة الكناية في القرآن الكريم،مكتبة الزهراء، القاهرة، ص٣٥،٣٦.

<u>قائمة المصادر والمراجع</u>

القرآن الكريم

١- ابتسام مرهون الصفار: التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد يوم القيامة، مطبعة الآداب، ط١، العراق ١٩٦٧.

٢- إبراهيم خليل: الأسلوبية ونظرية النص، دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٧.

٣- إبراهيم مصطفى،أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق،ط٤.

٤- إبراهيم الهدهد: أسرار التنوع في تشبيهات القرآن الكريم–دراسة بلاغية، مطبعة الإيمان،ط١، ٢٠١٣.

٥- إسماعيل حقي البروسوي: روح البيان في تفسير القرآن، ضبطه: عبد اللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣.

٦- أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج، دار الحمدية للنشر،ط١، الدار البيضاء، المغرب،١٩٩٨.

٧- أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨- أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠.

٩- أبي الفتح عثمان ابن جني : اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، ج١،دار الكتب الثقافية، ط١، الكويت.

١٠-أحمد عبد السيد الصاوي: مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقا والبلاغيين– دراسة تاريخية فنية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨.

١١-بن عيسى الطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت٢٠٠٨.

١٢-الجاحظ: البيان والتبين، ت: عبد السلام هارون ،ج١، مكتبة الخانجي، القاهرة٢٠٠٦.

١٣-حسن طبل: حول الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، مكتبة جزيرة الورد،المنصورة.

١٤-الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة-المعاني البيان البديع،دار الكتب العلمية، ط٦،بيروت،١٩٨٥.

١٥-الرُوماني : النكت في إعجاز القرآن ، تحقيق: محمد خلف الله أحمد،محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط٤ .

١٦-الزمخشري تفسير الكشاف، تحقيق: فائز فارس، ج١،دار الكتب الثقافية، ط١، الكويت.

١٧- عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط٣.

١٨-عبد الرحمن بن سعدي : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ج٢،دار الحديث، القاهرة،٢٠٠٥.

١٩-عبدالله صوله : الحجاج في القرآن، دار الفارابي،ط٢، بيروت،٢٠٠٧.

٢٠-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة،٢٠٠٠.

٢١-عزة محمد جدوع: البيان (دراسة في الانزياح الدلالي)، مكتبة الرشد،ط٣، ٢٠١٤.

٢٢-عيد بلبع: دلائل الإحكام- مقدمة في نظرية البلاغة القرآنية، مصر العربية للنشر والتوزيع،ط١، ٢٠١٤.

٢٣-. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البرودوني، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،٢٠٠٦

٢٤-كامل الزماني:حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام على- رضي الله عنه، عالم الكتب الحديث، الأردن.

٢٥-محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، ط٣، تونس ١٩٨٤.

٢٦-محمد العمري: البلاغة العربية- أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، ط٢،المغرب،٢٠١٠.

٢٧-محمود الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج٧، دار الفكر ، ط١، لبنان،٢٠٠٣.